PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(11): 1537-1545
ISSN: 1553-6939

The role of generative transformational concepts in mental language computing

Dr. Zineb Krazdi [*1], Dr. Mohamed Elamine Barkat [2]

[1] University of Biskra, Algeria, zinebkrazdi40@gmail.com

[2] The Higher Normal School of Teachers, Mostaganem -Algeria-, (Language and Algerian Literaturel Laboratory), amine.barkat.ens.mosta@gmail.com, ORCID Id: https://orcid.org/0009-0009-0991-0661

Received:14 /09/2024, Published: 25/11/2024

Abstract

Language is a means of achieving communication between members of society, as they rely on it to express their ideas and various beliefs. Therefore, scientists have been interested in studying and analyzing it. The descriptive approach emerged, which seeks to determine its general system. The generative trend came as an opponent to it, as it aimed to determine the relationship between linguistic ability and our verbal achievements by determining the characteristics of the internal structure centered in the human mind. Chomsky wanted to emphasize the existence of general rules common to all languages that establish the concept of universal grammar, which is a cognitive reference for the field of cognitive linguistics, which mentally computes language by determining the relationship between language, perception, and reality. Therefore, this study seeks to clarify the role of Chomsky's concepts in the emergence of this cognitive trend.

Keywords:

Generative transformational concepts, cognitive linguistics, language computing, universal grammar.

دور المفاهيم التوليدية التحويلية في حوسبة اللغة ذهنيا

د. زينب كرازدي[*1]، د. محمد الأمين بركات [2]

[1] جامعة بسكرة، الجزائر، zinebkrazdi40@gmail.com

[2] المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، الجزائر، amine.barkat.ens.mosta@gmail.com

ORCID Id: https://orcid.org/0009-0009-0991-0661

الملخص

تعد اللغة وسيلة لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع إذ يعتمدونها للتعبير عن أفكارهم ومختلف معتقداتهم ولذلك فقد اهتم العلماء بدراستها وتحليليها فظهر المنهج الوصفي الذي يسعى لتحديد النظام العام لها، وجاء التيار التوليدي كمناهض له إذ هدف لتحديد العلاقة بين القدرة اللغوية وانجازاتنا الكلامية وذلك من خلال تحديد خصائص البنية الداخلية المتمركزة في العقل البشري فتشومسكي أراد التأكيد على وجود قواعد كلية مشتركة بين اللغات جميعا تؤسس لمفهوم النحو الكلي الذي يعد مرجعا معرفيا لحقل اللسانيات العرفانية التي تحوسب اللغة ذهنيا من خلال تحديد العلاقة بين اللغة والإدراك والوقع ولذلك فهذه الدراسة تسعى لتبيين دور المفاهيم التشومسكية في نشأة هذا التيار المعرفي .

الكلمات المفتاحية:

المفاهيم التوليدية التحويلية، اللسانيات العرفانية، حوسبة اللغة، النحو الكلي.

مقدمة

تعد المدرسة التوليدية التحويلية اتجاها لسانيا غربيا جاء كرد فعل على الاتجاهات اللسانية الوصفية التي اعتنت بدراسة البنية اللغوية كوحدة منعزلة عن المجتمع والثقافة وهدفها تفسير العمليات الذهنية التي تتم على مستوى الدماغ البشري.

أولا: المدرسة التوليدية التحويلية (Transformational–Generative)

لقد كان لنعوم تشومسكي (noam chomsky) الفضل الكبير في التأسيس للمدرسة اللسانية العقلية، التي تعرف بالمدرسة الذهنية كونها تهدف إلى فهم كيفية اكتساب اللغة في الذهن " حيث تنطلق من مجموعة من الأسئلة تتمثل في كيف يمكن للإنسان أن يكون قادرا على إنتاج عدد غير نهائي من الجمل اللغوية؟، وبعبارة أخرى كيف يمكننا أن نشرح الحركة الدماغية البشرية من وجهة نظر لغوية بحتة؟، فنظرية القواعد التوليدية التحويلية والتي تنسب إلى عالم اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي، والتي وجهت تلك الأسئلة في ضوء ما تم تطويره في حقل علم النفس، حيث قادت إلى ثورة عالمية في الدراسات اللسانية بل العلمية" (الوعر، 1988، صفحة 16)، فقد سعت لتجاوز الدراسة الوصفية التي ركزت على الجوانب الشكلية والسطحية للغة مهملة جانبها العميق من خلال تفسير البعد الإنتاجي للغة ودوره في انجاز الكلام.

1. النحو الكلي

إن التعديلات التي أحدثها تشومسكي على نظريته التوليدية التحويلية أدت إلى ظهور ما يعرف بالنحو الكلي وتعرف عند بعض اللغويين العرب بنظرية القواعد العامة (الصادفي، 2004).

فقد سعى لوضع قواعد مشتركة، يتم من خلالها فهم العمليات الذهنية التي تتم على مستوى الدماغ البشري، ولذلك كان له تأثير كبير في مجال البحث اللساني، حيث تحددت إسهاماته في تأسيسه للسانيات التوليدية، التي مثل لها بلعبة الشطرنج فمعرفة قواعد اللعبة يساعد على تحريك أحجار الشطرنج، كذلك معرفة قواعد اللغة يسهم في إنتاج الجمل وتوليدها كما أنه أسس لهذا النحو وجاء به ليرد على الموقف الذي يرى أن اللغات تتباين تباينا حادا ولذلك فقد ركز على وضع القيود التي تحكم اللغات، ولم يكتف بالدعوة إلى الكليات اللغوية وإنما قدم جملة من الطروحات التي تبرهن هذا التوجه (انشسين، 2016، صفحة 380).

فالغاية الأساسية التي يهدف لها تشومسكي تتمثل في تحقيق قواعد عامة للغات الانسانية (تشومسكي، 2005، صفحة 167)، لأنها تشترك في سمات عديدة فمادام كل البشر مزودين فطريا بملكة اللغة ولذلك فالمدرسة التشومسكية تركز على فهم قدرة المتكلم/ المستمع المثالي على إنتاج عدد لانهائي من الجمل، وقد ارتبط ظهورها بعلم النفس حيث تأثر تشومسكي برواد هذا العلم.

لذلك فالإنسان يتمتع بملكة لغوية هي التي تمكنه من إنتاج الجمل، وحسب رأي تشومسكي فإن كل اللغات تشترك في القواعد العامة حيث يحكمها نظام صوتي ونحوي وصرفي موحد، ويعكس النحو الكلي القدرة والدوافع الكلية الانسانية والمحدودية الكلية وآلية معالجة المعلومات، إذ نجد في كل اللغات كلمات تدل على الماء والقدم لأن الناس جميعا بحاجة إلى الإشارة إلى الماء والأقدام، فالدراسة اللسانية كشفت على أنه ثمة تطابق بين اللغات في الكثير من القواعد (بنكر، 2000، صفحة 49)، فاللغات جميعا تملك نظام صوتي، صرفي، نحوي ودلالي مشترك « فهي هبة وبراعة بيولوجية

وفطرية تشتمل على قواعد عالمية مشتركة بين جميع البشر، ويفهم النحو الكلي على أنه نظام من القيود مستقى من الموهبة البيولوجية التي تحدد هوية اللغات المبنية داخليا» (البهنساوي، 2004، صفحة 190) فهو ليس مجرد جهاز يسمح لنا بإنتاج الجمل، بل إنه المعرفة غير الواعية بهذه القواعد التي تؤهلنا إلى القدرة على استعمال اللغة، فالله سبحانه وتعالى ميز الإنسان باللغة وجعل لها خصائص تنفرد بها عن طرق الاتصال عند الحيوان.

1.1. ثنائية التركيب:

إن التركيب اللغوي يستند على مستويين هما المستوى النحوي وتتألف من وحدات كاملة المعنى تظهر في شكل جمل ، والمستوى الفونولوجي ونجد فيه وحدات بلا معنى ولكن يتم من خلالها التعرف على الوحدات الأولية وهي الفونيمات (ليونز، 1980، صفحة 28)؛ أي أن كل تركيب جملي يتألف من وحدات صوتية تشكل لنا الكلمات التي تؤدي معنى .

2.1. الإبداعية(Creativity):

إن اللغة الإنسانية محكومة بمبدأ الابداعية، حيث تعبر عن قدرة المتكلم على إنتاج عدد غير محدود من الجمل« وهنا ينبغي أن نعرف أن تحكم ابن اللغة في هذه القدرة الخلاقة للغة في الظروف العادية إنما هو تحكم غير واع وبلا إعمال فكر، فهو لا يلقي بالا إلى عملية تطبيق القواعد النحوية سواء عندما يكون أو يبني جملا جديدة لم يسمعها من قبل، أو جمل قد سمع بها أو بمثلها من قبل، وهذه الخاصية يتميز بها الجنس البشري لأن نظم الاتصال التي تستعملها الكائنات الحية الأخرى من غير بني الإنسان ليس لها هذه القدرة غير المحدودة التي تمتلكها اللغة الإنسانية» (ليونز، 1980، الصفحات 33–34) فهي تمكن المتكلم/ المستمع المثالي من ابتكار عدد لامحدود من الجمل انطلاقا من وسائل محدودة.

وقد أهمل هذا المفهوم في الاتجاه السلوكي، حيث يشير إميل بنفنيستBenveniste (Emile) إلى أن جمل اللغة تكون مجمو غير متناهية، ويؤكد هيلمسلوف (Louis Hjelmslev) هذا الرأي، فما يتلفظ به الإنسان هو عبارة عن تعابير متجددة ولا يمكن اعتبارها ترددا، كما أن استعمال اللغة لا يخضع لأي حافز ملحوظ (زكريا، دت، صفحة 30)، فالمتكلم المستمع المثالي يعتمد على مجموعة من الوسائل للتعبير عن اللغة « التي تتجلى عن طريق استعمالها الإبداعي في اطار لغة مؤسسة هي نتاج خاضع لقوانين ومبادئ تختص بها جزئيا، وتعكس خصائص عامة للفكر، والإبداعية تلوح في قدرة متكلميها على إنتاج عدد غير متناه من جمل اللغة» (زكريا، دت، صفحة 30) حيث تشكل نتاجا عقليا يتطور باستمرار ويخضع لقواعد وقوانين عامة.

3.1. استقلالية القواعد:

إن اللغة هي عبارة عن عدد غير محدود من الجمل حيث تتكون من عدد محدود من الفونيمات، ويشترط فيها أن تكون محدودة الطول وكل اللغات تنطبق عليها هذه الخاصية « فالهدف الأساسي في التحليل اللغوي هو الفصل بين المتواليات القواعدية والمتواليات غير القواعدية ، وإحدى طرق اختيار صلاحية القواعد هي أن تحدد هل المتواليات التي يولدها نظام القواعد مقبولة لدى الناطق أم لا؟ ، ولذلك يشترط أن تكون له معرفة بالجمل واللاجمل فبعض المتواليات المؤلفة من الفونيمات هي جمل لاشك فيها، وبعض المتواليات الفونيمية ليست جملا» (تشومسكي، 1987، صفحة

17)،ولذلك يؤكد تشومسكي على أن القواعد اللغوية هي التي تحكم نظام التأليف الجملي، فمجموعة الفونيمات المحدودة تؤلف لنا جملا وقد تؤلف لنا ما يعرف باللاجمل،« فوضع نظام القواعد بأسلوب بسيط يشمل المتواليات التي هي جمل دون شك ويستثني الجمل المخالفة للقواعد وللمعني السياقي ويطلق عليها الجمل غير الأصولية.

4.1. الكفاءة اللغوية (Linguidtic Competence):

إن القدرة التي يملكها المتكلم المستمع المثالي والتي تجعله قادرا على إنتاج الجمل من خلال إمكانية التنسيق بين الأصوات والمعاني ومراعاة القواعد« فمن الواضح جدا أن للجمل معنى خاص تحدده القاعدة اللغوية، وترتكز كل لغة على قواعد تحدد الشكل الصوتي والدلالي للجملة، وهذا ما نسميه بالكفاية اللغوية» (زكريا، دت، صفحة 32)التي يتم على أساسها ترجمه قدرة المتكلم على إعطاء الأصوات اللغوية معنى من خلال تركيبها في جمل صحيحة « فمعرفة الإنسان الصحيحة باللغة هي التي تقود عملية التكلم، وبالإمكان التمييز بين المعرفة اللغوية وبين استعمال اللغة الذي يصطلح عليه الأداء الكلامي، والذي يعبر عن الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين، حيث يعود فيه متكلم اللغة إلى القواعد الكامنة ضمن كفايته اللغوية » (زكريا، دت، صفحة 33) حيث تشكل المعرفة الضمنية بقواعد اللغة وهي التي تتمظهر في الاستعمال اللغوي الذي يظهر في شكل بنى سطحية.

5.1. الأداء الكلامي (Performance):

إن الأداء الكلامي يعبر عن الاستعمال الفعلي للغة، ويكون محكوما بمجموعة من العوامل الخارجية، حيث تطرأ على الجملة تغييرات كثيرة « واستعمال اللغة لا يعكس فقط العلاقات الأصلية القائمة بين الصوت اللغوي وبين المعنى، والتي تندرج في تنظيم القواعد اللغوية، وإنما ينطوي على عوامل متعددة فالإنسان عندما يتكلم بصورة طبيعية لا يصوغ كلامه على نحو ينطبق على الأصوات اللغوية إذ غالبا ما يطرأ تغيير على الجملة أو تظهر ترددات فيها» (زكريا، دت، صفحة 34) ولذلك فهو محكوم بالسياق فثمة تغييرات تطرأ على الجملة كالزيادات والحذف وغيرها تسهم في إعطاء معنى صحيح للجمل.

ثانيا. اللسانيات العرفانية بين المنجز الغربي والتلقي العربي

أحدثت بداية التسعينات تحولا معرفيا في تاريخ اللسانيات الحديثة حيث تلاشت فيه واضمحلت النظرية التوليدية التحويلية وظهر مكانها علم جديد لا يقل أهمية عنها يعرف باللسانيات العرفانية التي تعد امتدادا ابستيميا لها إذ وافقت تشومسكي في بعض مبادئه وعارضته في قضايا لغوية مختلفة، وهي وليدة وثمرة التلاقي بين علوم مختلفة كعلم النفس وعلم الحاسوب والأعصاب .

فالمتتبع لتاريخها يجد أنها استقت مفاهيمها من مختلف العلوم إذ يؤكد جاردنر (Gardner) على أنها علم له ماض طويل وتاريخ قصير، وقد اختلفت نظرة العلماء لها فهناك من ربطها بمدرسة بعينها وهناك من ربطها بعالم أو فيلسوف محدد، فهي لم تنشأ من العدم وإنما انطلقت من مبدأين تبنتهم مدرسة الجشطالت هما مبدأ الشمول والذي يؤكد على ضرورة فحص أي تجربة بشكل كلي، ومبدأ التكامل النفسي الطبيعي الذي يقر بالعلاقة بين الوعي والعمليات الفيسيولوجية (محسب، 2018، صفحة 10)، كما جمع المهتمون بها بين اللسانيات العرفانية والفلسفة الظاهراتية باعتبار أنهما يعالجان الموضوع نفسه وهو علاقة الإنسان بالمحيط الخارجي إذ يتفاعل مع حيثياته فيؤثر ويتأثر (محسب،

2018، صفحة 12)، وهناك من ربطها بمجموعة من العلماء حيث توجه البعض إلى القول أن أوتو سيلز (Otto Selz) هو صاحب الريادة لأنه جمع بين عملية التفكير وابداعية اللغة، وأكد آخرون على انتساب هذا العلم إلى فيجوتسكي (Vygotsky)الذي أعطى العمليات الذهنية بعدا اجتماعيا ثقافيا من خلال تأكيده على أن نمو اللغة يتم في إطارها الخارجي، ويذهب باحث آخر إلى القول بأن لها جذوره فلسفية فقد استفاد من عقلانية أفلاطون وديكارت لأنه يركز على الدماغ البشري ومختلف العمليات المحاطة به (محسب، 2018، صفحة 13)، ولذلك يمكن للقول بأنها منجز غربي ظهرت بوادره في الجامعات الغربية وارتبط ظهوره بمرجعيات مختلفة وقد نظر للغة نظرة تختلف عن تصور المدرسة التوليدية التحويلية التي حصرت اللغة في بعدها العقلي مهملة دور المجتمع في تغير اللغة وتطورها.

كما عدها بعض العلماء ثورة علمية بدأت معالمها مع جورج ميللر(George Miller) ونعوم تشومسكي وجيروم برونر (Gerome Bruner) وروجر براون (Roger Browne)واعتبرها البعض الآخر امتدادا معرفيا وتطورا فكريا للخطابات اللسانية السابقة كونها لم يخرج سلوكية واطسن وذهنية تشومسكي (محسب، 2018، صفحة 25)، فمبادئها هي إعادة بناء وقراءة للمفاهيم اللسانية السابقة حيث وسعت في لسانيات تشومسكي من خلال إعادة الاعتبار للبنية السطحية والتأكيد على دور الذهن في بلورة الأفكار وفي تولد المعجم على مستوى الدماغ البشري ولذلك لا يمكن القول بأنها ثورة معرفية.

وقد انتقل الإهتمام بهذا العلم الجديد إلى الوطن العربي في شكل ترجمات وقراءات مختلفة لمضامين الكتب الأجنبية، حيث غلب عليها الطابع التعددي فمثلا عبد الإله سليم ترجم مصطلح (cognition) الوارد في التسمية (Cognitive psychology) بالمعرفي ويقصد به الجانب الذهني للغة، وقد استخدمه واستخدم حمزة المزيني مصطلح علم النفس الإدراكي في ترجمة كتاب Cognitive) psychology) أما كمال شاهين فقد وضع كتابا معنونا ب (نظرية النحو العربي القديم: دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس الإدراكي)، وفي موقع آخر نجد صالح بن رمضان علي يفضل صيغة (الإدراكي) لأنه يرى أن مصطلح معرفي شامل لمختلف العلوم ولا يختص بالدرس اللساني وحده (محسب، 2018، صفحة 46)، فالنموذج اللساني العرفاني يعد علما بينيا تتداخل فيه جملة من العلوم والتخصصات المتشعبة وقد اختلفت حوله الرؤى باختلاف منطلقات الدارسين له وهذا راجع لحمولته الابستمولوجية كونها استفاد من مختلف النظريات والدراسات السابقة الكلاسيكية والمعاصرة .

ومن أهم المقابلات العربية مصطلح (لسانيات معرفية)، و(لسانيات عرفانية)، و(لسانيات عرفنية)، و(لسانيات إدراكية) فصابر الحباشة وعطية سليمان أحمد يتبنون مصطلح عرفانية ويختار الأزهر الزناد مصطلح عرفنة ويظهر ذلك في كتاباته (نظريات لسانية عرفنية) و(النص والخطاب: مباحث لسانية عرفنية)، وللباحث الجزائري عمر بن دحمان مقالة معنونة ب (المعرفة– الإدراك – العرفنة بحث في المصطلح) تناول من خلالها مشكلة الزناد واختار في الأخير اختار مصطلح المعرفي، واعتمد الأكاديمي عبد الرزاق بنور الذي ترجم كتاب جاكندوف (علم الدلالة والعرفانية) على مصطلح الإدراك (محسب، 2018، صفحة 47)

ومن بين هذه الأعمال ما جاء به راي جاكندوف ونعوم تشومسكي (Ray Jackendoff / Noam Chomsky) في كتابهما (دلالة اللغة وتصميمها) التي ترجمها محمد غاليم ومحمد الرحالي، وكتاب رونالد لانقاكر (Ronald

(langacker المتمثل في (مدخل إلى النحو العرفاني) الذي ترجمه الأزهر الزناد، و(كتاب علم الدلالة والعرفانية) الذي ألفه راي جاكندوف وترجمه عبد الرزاق بنور (صام ونصيرة، 2021، صفحة 1157)، ولذلك يمكن القول أن مصطلح (Cognition) من المصطلحات التي وجد فيها الباحث المترجم صعوبة، وهذا راجع لما تحمله من مفاهيم ابستيمولوجية، ومن أهم الجهود العربية في هذا المجال كتاب دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني لمحمد الصالح البوعمراني، كتاب الإدراكيات لمحي الدين محسب وكتاب اللغة والمعرفة لصابر الحباشة (صام ونصيرة، 2021، صفحة 1158)، فاللسانيات العرفانية تعد من الدراسات اللسانية المستجدة والحديثة التي ربطت بين اللغة ومعرفة الإنسان لها وقد ظهرت في الو.م إ ثم اتسعت دائرتها لتشمل الثقافة اللسانية العربية التي ظهرت فيها مجموعة من الكتب المترجمة والشارحة لمفاهيم ومصطلحات هذه الوافد الغربي، وقد اختلفت فيها آراء الدارسين فمنهم من انتخب مصطلح العرفانية كمقابل ل*Congition ومنهم من اختار مصطلح معرفية وعرفنية وتخلق هذه التنوعات تعددا مصطلحيا يخلق أزمة أم الباحث المشتغل والمهتم بهذا المجال.

1. من الحوسبة الذهنية إلى الحوسبة الآلية

لقد أسهمت مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية في بناء مفاهيم النظرية العرفانية، حيث انطلق علماء هذا الاتجاه اللساني من فكر تشومسكي حيث انتقدوه في قضايا ووافقوه في بعضها، وهذا ما ساعد على ولادة تيار معرفي بيني يحاول تفسير اللغة تفسيرا ذهنيا يعرف باللسانيات العرفانية.

تأسس المنظومة العصبية للدماغ البشري على نوعين من الكفايات أهمها الكفاية التفسيرية وينظر فيها للغة على أنها قدرة ذهنية يتم تمثيلها باستعمال منظومة العلامات وكفاية إجرائية يتم من خلالها استثمار المعرفة اللغوية في تعليم الأطفال والوقوف على أخطائهم اللغوية (طعمة وعبد المنعم، دت، صفحة 9)، فهي ترتكز على ركيزتين هما التفسير والاجراء فهي تبحث في المعرفة اللغوية وتعالج الاضطرابات التي تعرقل إنتاج اللغة عند الطفل خاصة.

إن اللسانيات الع–(رفانية هي اتجاه لساني جديد يجمع بين مختلف العلوم"فهو علم بيني بامتياز يأخذ من كل العلوم خصوصا الفيزياء والفلسفة والعلوم العصبية والذكاء الاصطناعي، وقد أكد ذلك كل من (لايكوف) و(جونسون) على أن الاستعارات والمجازات ومعظم فنون البلاغة تكون حاضرة في مختلف مناحي التفكير عند الإنسان، بل في كل مجالات الحياة اليومية ولا تكون مقتصرة فقط على لغة الأدب أو أطروحات البلاغة والخيال الشعري وبالتالي فقد تحولت كلها إلى ظواهر عرفانية شديدة الصلة بآليات عمل الذهن واشتغاله ضمن الاستعارة التصورية" (طعمة وعبد المنعم، دت، صفحة 22) (طعمة وعبد المنعم، دت، صفحة 22) ويذهب لايكوف وجونسون إلى اعتبار اللسانيات العرفانية علما بينيا يجمع بين مختلف العلوم، فإدراك اللغة لا يرتبط بالأدب فقط وإنما نجده موجودا في مختلف مناحي الحياة.

لقد اهتم العلماء والباحثون باللغة حيث درسوها وعالجوها من مختلف النواحي فظهرت على إثر ذلك النظريات والاتجاهات، ومن بينها النظرية التوليدية التحويلية التي اهتم فيها تشومسكي بتفسير اللغة وحدد علاقتها بالذهن، حيث أكد على أن مصدرها عقلي وابتكر مصطلح النحو الكلي الذي يعبر عن القواعد المشتركة بين اللغات الطبيعية، وعلى مبدأ الفطرية اللغوية والذي يترجم قدرة المتكلم المستمع المثالي على إنتاج الجمل (القلفاط، دت، صفحة 52).

فقد اهتم تشومسكي بدراسة اللغة وتفسيرها حيث ابتكر مصطلح النحو الكلي الذي يعبر عن القواعد المشتركة بين اللغات الطبيعية. وقد ذهب فودور نفس مذهب تشومسكي حيث أكد هو الآخر على فطرية اللغة واعتبر أن لغة الفكر تعرف ولا تتعلم، وقد نحى بينكر نفس الاتجاه حيث قال أن اللغة غريزية (القلفاط، دت، صفحة 52)، فقد اتفق كل من تشومسكي وبينكر وفودور في نظرتهم للغة حيث اعتبروها فطرية حيث يولد الانسان مزودا بالقدرة على اكتساب اللغة

إن تحقيق التفاعل بين النص ومنتج النص والمتلقي يستدعي توفر القدرات الذهنية في الطرفين كالذكاء " فعلى المستوى الذهني يفترض المرسل المنتج أن يملك مخزونا ذهنيا مسبقا لموضوع الملفوظ وجاهزية قبلية لتمثيل المعنى يقوم عبر استراتيجية ذهنية بتوليفات لغوية وتنميط لغوي قد يكون مباشرا في معناه الأولي فيترصده المتلقي كما قد يكون الملفوظ غير مباشر وهذا يستدعي استقراء المعاني المضمرة ومعالجة مستويات القول الضمنية بمرجعية سياقية ومقامية (القلفاط، دت، صفحة 54)، فنجاح التفاعل بين عناصر الخطاب المتمثلة في المرسل والنص والمتلقي تستدعي أن يمتلك المنتج المتلقي خلفية معرفية على موضوع الخطاب حتى يتمكن من فهمه وتأويل معناه، وهذا يقابله مفهوم الحدس اللغوي عند تشومسكي.

أما على المستوى التوليدي فقد أكد تشومسكي على مبدأ التوليد الجملي الذي يتم من خلاله إنتاج عدد غير محدود من الجمل، فالمتكلم له القدرة على تطوير معجمه الذهني من خلال إنتاجه لكلمات جديدة، وتساعد خاصية التوليد على انتقاء الألفاظ والتراكيب الأكثر تناسبا مع السياق وهذا يسهم في نجاح عملية التواصل بين النص والمتلقي والمنتج (القلفاط، دت، صفحة 55).

2. النحو الذهني

إن الدماغ البشري يعتمد في انتاجه للجمل على النمذجة الذهنية ولذلك فتأسيس تشومسكي لمفهوم النحو الكلي كان بمثابة الأساس لظهور نظرية المزج التصوري فاللغات تشترك في القواعد العامة، لذلك فالنحو المكوناتي يتكامل مع النحو العلاقي وهذا يعد ركيزة لنشوء نظرية المزج التصوري فتغير الوحدات على مستوى المعجم الذهني هو مايولد الجمل والتراكيب ويطلق على هذا المبدأ مفهوم الكفاءة اللغوية التي تتكون من قواعد التركيب والمعجم الذهني، أما الأداء الكلامي فيقوم على الانتقاء الذهني وهاذين المبدأين يعدان أساس النحو الذهني (القلفاط، دت، صفحة 360)، فهو بمثابة اللبنة الأساسية لتأسيس نظرية المزج التصوري التي تعتمد أساسا على النحو المكوناتي والعلاقي.

إن تطور الملكة اللغوية عند تشومسكي يتأسس على مفهوم الكفاءة اللغوية"حيث تعتمد الملكة اللغوية على مبدأين مهمين هما المستوى الكوني المحكوم بالمبادئ التي تتفق فيها جميع اللغات والمستوى المخصوص المحكوم بما يسمى الباراميترات التي تختلف فيها اللغات" (القلفاط، دت، صفحة 361) إن تطور الملكة اللغوية يتأسس على مفهومين أساسين هما الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي لقد أحدثت اللسانيات العرفانية ثورة على العلوم وهذا راجع لاعتمادها أسسا لم يكن مسلم بها في السابق، ولهذا الاتجاه الجديد أسس معرفية حددها العلماء حيث يذهب الفيلسوف آرثر لافجوي منظر فلسفة الأفكار حيث يرى أن الأفكار تهاجر في العالم، وأن الاتجاه العرفاني نهل منها، وهناك رأي آخر يؤكد بأن فلسفة أفلاطون ساهمت في تأسيس معالم هذا الاتجاه اللساني (محسب، 2018، صفحة 9).

فتركيز الفلاسفة على الجانب العقلي في تفسير الظواهر جعل أفكارهم بمثابة الأرضية لمختلف العلوم الحديثة ومن بينها اللسانيات العرفانية حيث يذهب العلماء إلى ضرورة الربط بين اللسانيات العرفانية ومدرسة الجشطالت والتي تتأسس على مبدأين هما مبدأ الشمول الذي يسهم في معالجة الظواهر التي ترتكز على العمليات الذهنية، ومبدأ التشاكل النفسي الذي يرتكز على الوعي ولذلك فثمة علاقة بين علم النفس وعلم اللغة (محسب، 2018، صفحة 9)، فقد أكد لانجاكر على الترابط القائم بين علم النفس واللسانيات العرفانية فإدراك المفاهيم يستند على الوعي

الخاتمة:

ومن خلال ما سبق نخلص إلى جملة من النتائج التي تؤكد على جوانب التلاقي بين اللسانيات التوليدية والتحويلية واللسانيات العرفانية:

- تعد اللغة الفطرية خاصية اتفق حولها تشومسكي وطلبته فودور وتشومسكي.
- لقد أسهم النحو الكلي في تأسيس نظرية المزج التصوري .
- لقد اعتنى علماء اللسانيات العرفانية بالتوليد النصي الذي يقابله التوليد الجملي .
- يستند النص على منتج ومتلقي ويقابله المتكلم /المستمع المثالي في النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي.

التوصيات:

المصادر والمراجع

1. المنجي القلفاط. (دت). *ينظر،، النص والخطاب في المباحث العرفانية.*
2. تشومسكي. (1987). *البنى التركيبية* (المجلد 1). (يؤبل يوسف عزيز، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
3. جون ليونز. (1980). *نظرية تشومسكي اللغوية* (المجلد 1). (حلمي خليل، المترجمون) الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
4. جين انشسين. (2016). *اللسانيات مقدمة إلى المقدمات* (المجلد 1). (عبد الكريم محمد جبل، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
5. حسام البهنساوي. (2004). *نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية، دراسات تطبيقية* (المجلد 1). القاهرة: مكتبة الثقافة.
6. ستيفن بنكر. (2000). *الغريزة اللغوية (كيف يبدع العقل اللغة).* الرياض: حمزة بن قبلان المزيني، دار المريخ.
7. عبد الرحمن طعمة، واحمد عبد المنعم. (دت). *انطولوجيا العرفان واللسان (من المنظومية إلى النسقية)* . دار كنوز المعرفة.
8. عبد القادر صام ، وبن شيحة نصيرة. (2021). المقولات التأصيلية للسانيات العرفانية وطبيعة التلقي العربي. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها* (13).

9. فائقة الصادفي. (24 يونيو, 2004). نظرية تشومسكي في القواعد العامة(مقدمة للقارئ العربي)،. *مجلة علوم إنسانية، 29 يونيو 2004م، تموز*.

10. مازن الوعر. (1988). *قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث* (المجلد 1). دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

11. محي الدين محسب. (2018). *الإدراكيات (أبعاد ابستمولوجية وجهات تطبيقية)* (المجلد 1). عمان: دار كنوز المعرفة.

12. ميشال زكريا. (دت). *الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية* .

13. نعوم تشومسكي. (2005). *اللغة والمسؤولية* (المجلد 2). (حسام البهنساوي، المترجمون) القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.